شك مما أغرى المنصور على اختيار هذا المكان موقعا لعاصمته.

وقد أطنب مؤرخو العرب وجغرافيوهم في الكلام عن فوائد موقع بغداد المتعددة ، فيذكر لنا المقدسي مثلا أن الخليفة اتصح بقول ساكني هذا المحل ، ولخص في الأسطر التالية الكلام الذي خوطب به المنصور ، الذي أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل أربعة طساسيج (مقاطعات) في الجانب الغربي طسوجان ، وهما قطربل وبادرايا ، وفي الجانب الشرقي طسوجان ، وهما نهربوق وكلواذى فأنت تكون بين نخيل وقرب الماء. فان أجدب طسوج وتأخرت عمارته ، كان في الطسوج الآخر العمارات ، وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات ، وتجيئك طرائف مصر والشام ، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة ، وتجيئك الميرة من أرمنية وما اتصل بها في نامرا حتى تصل الى الزاب ، وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة ، وأنت بين أنهار لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة ، فاذا قطعت الجسر وخربت القناطر لم يصل إليك عدوك ، وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب الا احتاج الى العبور ، وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله ، وأنت قريب من البر والبحر والجبل ،

إن التبصر الذي أظهره الخليفة المنصور في اختيار موقع بغداد يظهر جليا في تاريخ بغداد الأخير ، فقد توسعت هذه المدينة توسعا كبيراً حتى كانت المدينة الثانية بعد القسطنطينية في العصور الوسطى ولم يكن لها نظير في جلالها وعمرانها بين مدن آسيا الغربية ؛ ولم تستطع الحروب والحصارات وانتقال الخلافة منها الى سامراء ، وحتى تخريب المغول لها ، كل هذه لم تستطع أن تحط من مركز بغداد وكونها عاصمة ما بين النهرين ، فاتخذها الاتراك مقراً لهم ، والآن بعد أن مر عليها أحد عشر قرنا ، أصبحت عاصمة الحكومة العراقية .

سليم محمود الاعظمي

من صور الحياة

صديق . . .

الى تلك النفس الظلوم

قلبي الساعة مجال لصراع عنيف بين عاطفة من الحب والوفاء ، وعاصفة من شيء يشبه المقت وأنا بينهما حائر مضطرب :

لي صديق لا يزال حيا ، ومع ذلك فانا أميل الى الاعتقاد بانه مات ، لأني كفنته في أثواب الاهمال ، ودفنته في زوايا النسيان . ولأن إباءه قضى ، ووفاءه مضى ، وليس بعد فقد الاباء والوفاء معنى للحياة

إذن مات صديقي النفسي لي على الأقل . ولكنه أورثني فيما خلف لي من تركته المثقلة بالهم ، جرحا لا يزال الدم يقطر منها ولكم وددت لو أن الايام عفت حول اسمه ورسمه ، سجا من النسيان لا ينفذ إليها شعاع من الذكرى ، وطالما جاهدت نفسي في أن أجعل بيني وبينه من التناسي أستارا صفيقة ، وأسوارا منيعة ، فلا يسعى إلي ولا أصل اليه ، فلم أوفق ، ولا تزال ذكراه تلم بي وتحوم حولي ، ولا أزال أتردد على رسائله وصوره كما يتردد العابد إلى محرابه ولقد يتفق لي أحيانا ان أصادف هذا الصديق الميت الحي ، فأقف أمامه ، مضطرب العاطفة إنه يشبه صديقي في جماع شكله ، إلا ان صديقي كان صفي النفس وفي القلب نقي الضمير ، وليس هذا الانسان من تلك الصفات في قليل ولا كثير ! لقد اتممت اليوم قراءة الصفحة الثانية بعد العشرين من كتاب حياتي ، وعاشرت الناس بقدر ما اتفق لي أخيارا واشرارا فلم أر شيئا أوقع في النفس من خيانة الصديق ، وكنت ولا أزال أحتقر نوعا من الصحاب يصادقون شهرا ويناقضون دهرا ، ثم يتقلصون أخيرا عن الصاحب فاذا هو عندهم منكر الطلعة كان لم يكن بينهما من أسباب الود القديم ما يربط أحدهما بالآخر . . . وصديقي من صميم هذا النوع . قطعت معه في طريق الحياة أشواطا لم يقف الأمر خلالها بيننا على ما يكون بين الصديق وصاحبه من المجاملة ، بل نشأ بيننا لون من الحب العميق الوثيق لم تعبث به الاغراض ، ولم تفسده الأعراض فأخلصت له كما يجب ان يخلص الصاحب ، لا أبتغي على ذلك جزاء ولا شكورا إلا أن يأخذ نفسه بشيء من الاخلاص ، فأعطاني على ذلك الموثق وأقسم جهد أيمانه ومضى يزعم أن شيئا في الوجود لا يستطيع العبث